

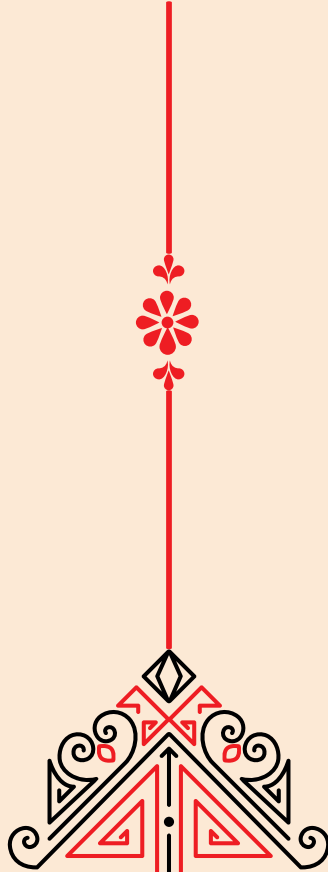


قواعد مهمة

لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ



الشيخ إبراهيم بن عبد الله الزوي



قواعد مهمة

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قواعد مهمة

لِلْإِمْرِئِ بِالتَّعْرِيفِ،
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الشيخ

الإمام بن عبد الله الزرعي

شبكة بيتونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعد فنحمد الله **عَزَّوَجَلَّ** على نعمة الإسلام، ونشكر القائمين على مركز رياض الصالحين بدبي على جهودهم العلمية، وأسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرزقنا وإياهم الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذه المحاضرة وغيرها في موازين أعمالنا يوم القيامة، محاضرة اليوم بعنوان: «قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، قواعد وضوابط مهمة دل عليها الدليل، ذكرها أهل العلم فيما يتعلق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول دين الإسلام، إن صلاح العباد متوقف على طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** وطاعة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، فجاءت خيرية هذه الأمة التي أخرجت للناس، خير أمة أخرج الناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية بالغة، ففيه تحقيق الولاية بين المؤمنين، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿ التَّوْبَةُ : ٧١ ﴾، ويقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ » (١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبرز صفات المؤمنين ومن أسباب قوتهم وفلاحهم، رتب الله عَزَّجَلَّ عليه الأجر الجزيل والثواب الكثير، كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٤]، كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو التهاون فيه يجرّ المفسد الكثيرة والأضرار الخطيرة التي تعم جميع الأمة، مما لا يخفى على كل مؤمن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين،

(١) رواه الترمذي (٢١٦٩).

فيه صلاح الأمة ونجاتها، وتركه أو التهاون به فيه هلاكها، قال الله عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الآية: «يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر، ولا يغيروه، أو شك الله أن يعمهم بعقابه»» (٢).

إذا كل مؤمن يدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا تأتي هذه المحاضرة بإذن الله تعالى نذكر فيها قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونعرف المعروف ونعرف المنكر، ونذكر بعضاً من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما قال أهل العلم، ثم نذكر القواعد المهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه القواعد في ثلاثة أمور: الأمر الأول قواعد تتعلق بالفعل نفسه

(٢) رواه أحمد (١٦).

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني قواعد تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفاعل، والثالث قواعد تتعلق بالمأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر المفعول به.

إذاً قواعد وضوابط نحتاجها جميعاً، يحتاجها العالم وطالب العلم، يحتاجها الداعية إلى الله، يحتاجها المسلم لضبط مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المعروف عرّفه ابن جرير الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ**، يقول: «كل ما كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً، غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً، لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله»^(٣)، هكذا ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** أيضاً في لسان العرب يقول: «المعروف ضد المنكر، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس،

(٣) جامع البيان (٧/١٠٥).

وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات»^(٤)، إذا خلاصة تعريف المعروف: ما يعرفه القلب ويطمئن إليه وتسكن له النفس؛ لذلك سمي المعروف معروفاً لأن النفوس تألفه وتسكن إليه وتطمئن إليه، وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله من طاعته والإحسان إلى عباده هذا المعروف.

أما المنكر وهو ضد المعروف، المنكر يطلق عليه القبيح ونكير الإنكار كل ما قبحه الشرع وكرهه فهو منكر، وأيضا الإمام الطبري **رَحِمَهُ اللهُ** يقول: «أصل المنكر، ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكرًا، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون رُكوبها»^(٥)، وبعض أهل العلم قالوا: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة.

(٤) لسان العرب (٩/٢٤٠).

(٥) جامع البيان (٧/١٠٥).

إذا المنكر ما تنكره النفوس وتنبو عنه، تسمئز منه ولا تعرفه وهو ضد المعروف، إذا هو اسم جامع لكل ما عرف بالشرع والعقل قبحه من معصية الله تعالى وظلم عباده.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضله عظيم، شرعه الله **عَزَّجَلَّ** وأوجبه على المستطيع، وأوجبه على المسلمين كل حسب مسؤولياته، ولا بد من هذه المقدمة التي ذكرناها، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من أعظم واجبات الإسلام، وأهل العلم لهم أقوال كثيرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها»^(٦)، ويقول الحافظ النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضا من النصيحة التي هي من الدين»^(٧)،

(٦) الحسبة في الإسلام (ص ٨١).

(٧) شرح صحيح مسلم (١/٥١).

وهكذا يقول الحافظ ابن حزم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم»^(٨).

إذا علماء الإسلام أجمعوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على ما جاء من الأدلة في الكتاب والسنة، هذه مقدمة لا بد منها، ثم نذكر الآن قواعد مهمة وضوابط مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي ثلاثة أقسام كما أشرنا سابقا.

القسم الأول: قواعد تتعلق بالمعروف والمنكر، بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاته، من القواعد توحيد الله والإخلاص له، وأصل المنكر الشرك بالله والبدع في الدين، ولذلك يقول الشيخ عبد العزيز بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأصل المعروف توحيد الله، والإخلاص له، وأصل المنكر الشرك بالله، وعبادة غيره، وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله،

(٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٣٢).

الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر»^(٩)، هذه قاعدة لا بد منها أصل المعروف توحيد الله والإخلاص له، وأصل المنكر الشرك بالله والبدع في الدين.

قاعدة ثانية: لا بد أن تكون المصلحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راجحة على المفسدة، هذه قاعدة مهمة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تكون المصلحة راجحة على المفسدة، هذا ضابط مهم قاعدة مهمة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي منكر وإذا كان هو من أعظم الواجبات والمستحبات لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة؛ إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب، والله لا يحب الفساد... فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجب وفعل محرم،

(٩) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٨).

ولهذا أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصبر على جور الأئمة؛ ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أدوا إليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم»، ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة»^(١٠)، ثم يقول بعدها رَحْمَةُ اللهِ: «ومن هذا الباب إقرار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان، فإزالة منكره بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم؛ وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمدا يقتل أصحابه»^(١١)، إذاً هذا كلام شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ فِي الْمصدر السابق، فيه ذكر أنه لا بد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تكون المصلحة راجحة على المفسدة.

قاعدة الثالثة: درجات إنكار المنكر، بحسب المصالح

(١٠) مجموع الفتاوى (١٢٦/٢٨) وما بعدها).

(١١) مجموع الفتاوى (١٣١/٢٨).

والمفاسد، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ مِينَا درجات إنكار المنكر: «إنكار المنكر أربع درجات؛ الأولى: أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقلّ وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه - ينكر المنكر ثم نتيجة هذا الإنكار يأتي منكر أكبر منه -؛ فالدرجتان الأوليان مشروعتان - يعني يزول المنكر ويخلفه ضده المعروف، والثانية أن يقل المنكر وإن لم يزل بجملته يقلل المنكر -، والثالثة موضع اجتهاد - أن يخلفه ما هو مثله هذا موضع اجتهاد أهل العلم -، والرابعة محرمة»^(١٢)، إذاً هذه درجات إنكار المنكر بحسب المصالح والمفاسد، وهذا تفصيل جيد ضابط جيد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قاعدة أخرى أيضاً: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما مر معنا سابقاً اتفق أهل السنة والجماعة

(١٢) إعلام الموقعين (١٦/٣).

على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الحافظ النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة» (١٣)، إذا هذه أربع قواعد.

الخامسة من القواعد التي تتعلق بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مراتب بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» (١٤)، إذا تنقسم مراتب إنكار المنكر إلى ثلاثة أقسام، ويبين ذلك ويشرحه الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتابه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٥) يقول رَحْمَةُ اللَّهِ مبيناً مراتب إنكار المنكر: «الأولى: الإنكار مع القدرة بأن يكون له سلطة عامة أو خاصة،

(١٣) شرح صحيح مسلم (١/٥١).

(١٤) رواه مسلم (٤٩).

(١٥) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ١٦ وما بعدها).

وذلك بإراقة أواني الخمر وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده إن استطاع ذلك، كالسلطان ونحوهم من أهل القدرة، وهكذا المؤمن يكون مع أهله وولده يلزمهم بأمر الله، ويمنعهم مما حرم الله باليد إذا لم ينفع الكلام، وهكذا من له ولاية من أمير أو محتسب أو شيخ قبيلة أو غيرهم ممن له ولاية من جهة ولي الأمر أو من جهة جماعته حيث ولوهم عليه - هذه المرتبة الأولى -.

يقول: الثانية يأمرهم باللسان وينهاهم لمن ليس له سلطة، كأن يقول يا قومي اتقوا الله صلوا أدوا الزكاة اتركوا المنكر دعوا ما حرم الله، بروا والديكم صلوا أرحامكم إلى غير هذا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللسان، ويعظهم ويذكرهم ويتحرى الأشياء التي يفعلونها حتى ينبئهم ويعاملهم بالأسلوب الحسن مع الرفق، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ

يحب الرفق في الأمر كله» (١٦).

ثم يقول **رَحِمَهُ اللهُ**: المرتبة الثالثة: إذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب، يكره المنكر بقلبه ويبغضه، ولا يكون جليسا لأهله، وروي عن عبد الله ابن مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه قال له بعض الناس: هلكت إن لم أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فقال له **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر».

قاعدة أيضا من القواعد فيما يتعلق بالقيام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر: شروط إنكار المنكر، ذكر بعض أهل العلم شروطا لإنكار المنكر ينبغي مراعاتها حتى لا يقع أثناء تغييره للمنكر في منكر مساو أو أكبر منه، وهذه الشروط التي ذكرها أهل العلم:

أن يكون المنكر موجودا في الحال، صاحب المنكر مباشر لهذا المنكر كلبس الحرير وإمسك العود والخمر،

(١٦) رواه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥).

فإبطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤدي إلى معصية أفحش منه أو مثلها، وذلك للأحاد وللرعية. أيضا الشرط الثاني لإنكار المنكر: أن يكون المنكر ظاهرا من غير تجسس ما لم يكن مجاهرا، فلا يجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتسور الجدران، أو يكسر الأبواب ليطلع على بيوت الناس، ويتجسس عليهم ما لم يظهر شيء من ذلك، وعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَدْتَ أَنْ تَفْسُدَهُمْ**»^(١٧)، هذا شرط ذكره أيضا أهل العلم.

والشرط الثالث من شروط إنكار المنكر قالوا أن يكون الإنكار في الأمور التي لا خلاف فيها، وهذا فيه تفصيل عند أهل العلم أن يكون منكرا معلوما بغير اجتهاد، قال أهل العلم فما كان فيه مجال للاجتهاد

(١٧) رواه أبو داود (٤٨٨٨).

فلا حسبة فيه، قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه؛ لأن كل مجتهد مصيب أو المصيب واحد ولا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين في الفروع، ولا ينكر أحد على غيره، وإنما ينكرون ما خالف نصاً وإجماعاً أو قياساً جلياً»^(١٨)، كلام الحافظ **رَحْمَةُ اللَّهِ** استدرك عليه بعض أهل العلم، قالوا ليس كل مجتهد مصيب للحق، الحق واحد لا يتعدد، فالمجتهد يصيب ويخطئ، وإذا أصاب له أجران، وإذا أخطأ فله أجر على اجتهاده، والحق ما قال الله وقال رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما أجمع عليه أهل العلم، فإذا صح الحديث ولا يوجد ما يعارضه فيجب العمل بالحديث، ومن خالف الحديث الصحيح الصريح ينكر عليه ولو في المسائل الاجتهادية والله أعلم.

(١٨) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/٢).

إذا هذه قواعد تتعلق بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نأتي للقسم الثاني: قواعد الأمر المعروف والنهي عن المنكر، إذا المقصود من الأمر بالمعروف من تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قواعد يجب أن يعمل بها الأمر بمعروف والناهي عن المنكر، إذا هذه قواعد تتعلق بالأمر والناهي:

أولاً: الإسلام هذا شرط مهم؛ لأن الحسبة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه نوع ولاية، ولاية للكافر على المسلم؛ لأن الكافر لو قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لا يقبل منه، قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فهذا ضابط مهم الذي يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن يكون مسلماً.

الثاني: أن يكون مكلفا، غير المكلف كالصبي لا يجب عليه أن يأمر بالمعروف ولا أن ينهى عن المنكر، فلو قام به لكان مندوبا في حقه، كما هو الحال بالنسبة لأدائه لسائر العبادات من صلاة وصوم وحج وغيرها، إذا الضابط الثاني بعد الإسلام التكليف.

والثالث: الإخلاص، أن يكون الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر مخلصا، هذا شرط في قبول أي عمل الإخلاص؛ ولذلك لا بد أن يكون مخلصا لله **عَرَفَجَلَّ**، كما قال **عَرَفَجَلَّ**: ﴿ **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** ﴾ [الرُّمَّ ٢٢]، فالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يكون مخلصا بعيدا عن طلب الشهرة والرياء والسمعة والمال، فأمره ونهيه هو نصح لله تعالى ونصح لإخوانه المسلمين، وإنما الأعمال بالنيات.

أيضا من القواعد: المتابعة، فيجب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون متابعا لم جاء به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

خامسا: أن يكون عنده العلم، العلم بما يأمر به أو ينهى عنه هذا شرط أن يكون الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر عالما بما يأمر وبما ينهى؛ لذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أثناء كلامه على شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: « ولا يكون عمله صالحا إن لم يكن بعلم وفقه وكما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. وكما في حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العلم إمام العمل والعمل تابعه، وهذا ظاهر، فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا واتباعا للهوى كما تقدم، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي» (١٩).

(١٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٢٨).

ويقول الحافظ النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء» (٢٠).

أيضا من القواعد تتعلق بالأمر والنهي: القدرة، لا بد أن يكون في مقدور الأمر بالمعروف والنهي المنكر أن يأمر وينهى، فمن عجز لخوف لحوق ضرر معتبر فإنه لا يطالب أن يأمر وينهى والحالة هذه، ومن المعلوم أن الجهاد هو رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد وضعه الله على غير المستطيع كالأعرج والأعمى والمريض، فمن لم يكن بوسعه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يلزمه، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**:

(٢٠) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/٢).

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فمن عجز

عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده تعين لسانه، فإن عجز تعين الإنكار بالقلب، والإنكار بالقلب لا يسقط بحال من الأحوال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وذلك أدنى - أو - أضعف الإيمان وقال: ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (٢١).

أيضا من الضوابط والقواعد التي تتعلق بالأمر والنهي الرفق، الرفق صفة يحبها الله تعالى لأن الإنسان بطبعه وبفطرته يحب الإحسان ويكره الإساءة، وجاءت أدلة الكتاب والسنة تأمر بالرفق واستعمال الحكمة مع الناس، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ مخاطبا

(٢١) مجموع الفتاوى (١٢٧/٢٨).

موسى وهارون عَلَيْهِ السَّلَام حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿ فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لِّنَبَأٍ ﴾ [طه : ٤٤]، وثبت في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ، مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » (٢٢)، وجاء في الحديث الآخر: « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » (٢٣) ولذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الناس محتاجون إلى مداراة ورفق بالمعروف بلا غلظة إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له» (٢٤)، إذا يأمر بالرفق والخضوع، وإذا لم يسمعوا لا يغضب حتى لا يكون ممن يريد أن ينتصر لنفسه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا قيل: ليكن

(٢٢) رواه مسلم (٢٥٩٣).

(٢٣) رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٢٤) ذكره الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ٣٨٠).

أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر» (٢٥)،
 إذا لا يجوز أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر بطيش، ولا بد أن يكون الرفق استعمال الرفق.
 أيضا من القواعد: الصبر صفة لازمة لا بد أن يتصف
 بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصبر، ومنزلة
 الصبر لا تخفى معلومة خصلة أول العزم من الرسل، كما
 قال عَزَّجَلَّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الْأَحْقَافِ:
 ٣٥]، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهَوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾
 [النحل: ١٢٦]، يقول الرازي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره: «من يأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر يؤدي فأمره بالصَّبْرِ» (٢٦)،
 ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أمر الله الرسل
 وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر»
 (٢٧)، فهذه صفات وقواعد وضوابط لا بد منها.

(٢٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٨٠).

(٢٦) مفاتيح الغيب (٢٥/١٢٠).

(٢٧) مجموع الفتاوى (٢٨/١٣٦).

أيضا من الضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: العدالة قال بها بعض أهل العلم، تشترط العدالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخالفهم بعض العلماء من المحققين من أهل العلم، قالوا بعدم اشتراط العدالة، وأن العصمة من المعاصي ليست من شروط الأمر والنهي بالإجماع، فلو اشترط هذا الشرط -العدالة- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتعطل الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، ولذلك قال ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** بعد أن بين عدم اشتراط العدالة في الأمر والنهي: «ولكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة فانه ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك»^(٢٨)، وقال الحافظ أبو بكر ابن العربي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وليس من شرطه -يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- أن يكون عدلا عند

(٢٨) تفسير ابن كثير (١/٨٦).

أهل السنة... فإن العدالة محصورة في قليل من الخلق،
والنهي عن المنكر عام في جميع الناس» (٢٩).

إذاً أيضاً العاشر من القواعد التي تتعلق بالأمر
المعروف والناهي عن المنكر: التواضع، لا بد أن
يتصف بالتواضع عند أمره بالمعروف ونهيه عن
المنكر، يكون متواضعا، والتواضع معرفة المرء قدر
نفسه، تجنب الكبر، وهذا يتطلب من الإنسان أن
يتجنب المباهاة بما فيه من الفضائل، يتجنب المفاخرة
بالجاه والمال، يتحرز من الإعجاب والكبر، يتواضع
مع أقرانه لا يستكبر عن صاحب المعصية، فعلى
الداعية إلى الله الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن
يكون شديد الاحتراز من الوقوع في العجب وفي الكبر،
فعليه أن يتواضع.

وهذه قواعد أيضاً من الصفات التي لا بد أن يتصف
بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال أهل العلم:

(٢٩) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٩٢).

حسن الهيئة أن يكون حسن الهيئة، إحسان المظهر في الملبس والشعر والطيب والنظافة، هذا أمر مهم للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو يريد رفعة الدين، تمثيل الإسلام إغاظة أعداء الله، حتى يكون مثابا أن يكون نظيف الثوب طيب الرائحة حسن الشعر، حسن المظهر حسن الخلق، والوسائل لها أحكام المقاصد، وهكذا هذه قاعدة مهمة وأمر مهم لا بد أن يتصف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك أيضا من الضوابط والقواعد: لا بد أن يتصف بصفة الوقار والسكينة، يقول الشيخ العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «الوقار: هو هيئة يتصف بها العبد بحيث إذا رآه من رآه يحترمه ويعظمه، والسكينة هي عدم الحركة الكثيرة، وعدم الطيش بل يكون ساكنا في قلبه وفي جوارحه، وضد السكينة ضدها أن يكون الإنسان كثير الحركات كثير التلفت، لا يرى عليه أثر سكينته في قلبه ولا قوله

ولا فعله» (٣٠)، إذا صفة الوقار لا بد أن يتصف بها الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وصفة الوقار تتلخص في هيئة الوجه أن يكون طلق الوجه في جميع الأحوال أن يبعد عن الثرثرة، أن لا يستغرق في الضحك أن يكون وقورا في مشيه وفي جلسته، يجلس بوقار يتواضع في جلسته أمام المدعويين، أمام من أراد أن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن منكر، يصون يديه عن العبث وعينه عن تفرق النظر، هذا أمر مهم، أيضا يهتم بهيئته في لباسه، يلبس لباسا حسنا يتجمل، والإسلام حث على التجمل، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

هذه قواعد مهمة وصفات لا بد أن يتحلى بها الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

القسم الثالث من القواعد: قواعد وضوابط تتعلق بالمأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر، (٣٠) شرح رياض الصالحين (٧/ ٩٥).

لا بد أن يلم بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من هذه القواعد العلم بالمدعويين، هذه قاعدة مهمة العلم بحال من توجه إليهم الدعوة في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم على تقويم البلدان، العلم بلغات الأمم التي تراد دعوتها يراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها، العلم بلغتهم، العلم بالعلوم المتداولة في تلك البلاد، وبقدر ما يفهم الداعية والأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ما يرد على الدين من شبهات في تلك العلوم المتداولة في تلك البلاد يحضر الإجابة على تلك الشبهات، بما يليق بحال المدعويين ولغتهم وعاداتهم وقوانينهم في بلادهم، معرفة الممل والنحل ومذاهب الأمم هذا أمر مهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه قاعدة مهمة تتعلق بالمأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر، العلم بهم بأحوالهم؛ لذلك يقول العلامة محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ

معلقاً على الآية الكريمة: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يُوشَف: ١٠٨].

يقول ابن عثيمين: «تأمل أيها الداعية لله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - قول الله تعالى: ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ أي على بصيرة في ثلاثة أمور: على بصيرة فيما يدعو إليه.

على بصيرة في حال الدعوة، ولهذا لما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معاذاً إلى اليمن قال له: « **إنك ستأتي قوماً أهل كتاب** »^(٣١) ليعرف حالهم ويستعد لهم، فلا بد أن تعلم حال هذا المدعو ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله؛ لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال، وكان عليك لقوة جدله صار في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل حال، فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: « **إنكم تختصمون إليّ**

(٣١) رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (٣١).

ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي

له بنحو ما أسمع»^(٣٢) فهذا يدل على أن المخاصم

وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيُقضى

بحسب ما تكلم به هذا المخاصم فلا بد أن تكون عالماً

بحال المدعو»^(٣٣)، انتهى كلام العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في

كتابه زاد الداعية، يبين فيه هذا الأمر المهم قاعدة مهمة

العلم بالمدعويين بأحوالهم، ولذلك كان سلفنا الصالح

يهتمون بالتعرف على حال المدعو عند جهله، فالأمر

بالمعروف ينبغي له أن يعلم أن المدعويين أصناف

وأقسام، فمنهم الملحد ومنهم المشرك الوثني ومنهم

اليهودي ومنهم النصراني ومنهم المنافق، ومنهم

المسلم الذي يحتاج إلى التربية والتعليم، ومنهم

المسلم العاصي، ثم هم أيضا يختلفون في قدراتهم

العقلية والعلمية والصحية، ومراكزهم الاجتماعية،

(٣٢) رواه البخاري (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣).

(٣٣) زاد الداعية (ص ١٣).

فهذا مثقف وهذا أُمي وهذا رئيس وهذا مرؤوس،
 هذا غني وهذا فقير هذا صحيح وهذا مريض هذا
 عربي وهذا أعجمي، ينبغي للأمر بالمعروف والناهي
 عن المنكر أن يكون كالطبيب الحكيم الذي يشخص
 المرض، يعرف الداء يحدده ثم يعطي الدواء المناسب
 على حسب المريض ومرضه، مراعيًا في ذلك قوة
 المريض وضعفه وتحمله للعلاج، وقد يحتاج المريض
 إلى عملية جراحية، هذا أمر مهم لا بد منه، قال ابن تيمية
رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز
 ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي»^(٣٤)، المعرفة
 بحال المأمورين بالمعروف المنهيين عن المنكر أمر
 مهم.

إذاً أيضاً قاعدة أخرى نختم بها تتعلق أيضاً
 بالمأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر: مراعاة
 أحوال المأمورين والمنهيين واستخدام ما يناسب

(٣٤) الحسبة في الإسلام (ص ٨٣).

معهم من اللين والشدّة، هذا أمر مهم جدا، استخدام ما يناسب معهم من اللين والشدّة، فالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر عليه أن يستخدم ما يتناسب معهم من اللين والشدّة، هناك أناس لا تزيدهم شدة إلا بعدا لا تنتج القسوة معهم إلا نفورا، وهناك لا يزيدهم اللين إلا طغيانا، هناك من الناس لا يزيدهم اللين إلا طغيانا، لا يثمر الرفق معهم إلا عصيانا، فيجب على الداعية الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يراعي حال هؤلاء وأولئك يستخدم مع كل صنف من اللين أو الشدة ما يرضو بفضل الله تعالى من ورائه أن تكون دعوته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أن تكون أسرع وأقوى وأكثر تأثيرا.

هذه قواعد جمعناها من بعض كتب أهل العلم، لعل فيها تلخيصا وفيها إنارة الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر الداعين إلى الله وجل.

نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأله **عَزَّوَجَلَّ** أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر وفتنة، ونسأله **عَزَّوَجَلَّ** أن يوفق ولاية أمور المسلمين لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ودعاء مستجابا.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العلوم الشرعية

الدين



العلوم الشرعية

السنن

حقوق الطبع محفوظة

سلسلة كتب شبكة بينونة

قواعد مهمة

للإقرب المعروف
والبيوع عن المنكر



الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزوي

www.baynoona.net

لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

<https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat>

